لقد خلال السنوات العشر الاخيرة . فمنذ ان تولى رئاسة الوزارة للمرة الاولى وضع خطته الاقليمية القاضية بابعاد الفلسطينيين عن كافة المجالات الاساسية في الدولة باستثناء بعض الشكليات التي لا بد من المحافظة عليها ونفذت هذه السياسة بدأب في الجيش والوظائف وسلك التعليم والبعثات الدراسية لتأخذ طابعا اردنيا خالصا ضد كل ما هو فلسطيني ونفذ هذا المخطط كله تحت الشعارات الاعلامية التي تدعو وتهلل للوحدة الوطنية وكانت ذروة هذه السياسة الاقليمية خطة التنمية التي اخذت على عاتقها وضع كافة المشاريع الفعالة في الاردن في الضفة الشرقية والاكتفاء بالتطوير التقليدي للاقتصاد في الضفة الغربية وكان هذا يتم حسب تخطيط وصفي التل بحجة التخطيط تارة والتحديث تارة اخرى .

اخيرا ... على صعيد الموقف تجاه اسرائيل : كان وصفي التل يتحدث في المجالس وهو خارج الحكم عن دولة اسبارطة الاردنية التي سيتولى بناءها اذا تسلم السلطة ولكن اسبارطة وصفي التل تحولت على يديه الى دولة تريد ان تحارب الفلسطينيين ولا تريد ان تحارب اسرائيل وتنوي عقد صلح ثنائي معها واعتراف بها كما نشرت مؤخرا مجلة « لوي » الفرنسية للتخلي عن المواقف المبدأية والقبول بالامر الواقع . واخيرا .. وليس اخرا ما اعلن في الاردن قبل فترة عن رفض الدخول في حرب مع اسرائيل والاستعداد لعقد تسوية ثنائية وهذه هي في الحقيقة والواقع النتيجة المنطقية لكل سياسات وصفي التل التي مارسها اثناء وجوده على رأس السلطة في الاردن . فهل كان من الممكن ان تجد كل هذه السياسات طريقها للتنفيذ بدون ثمن ؟

الحادث

لقد جاء الثمن فعلا . ففي الساعة الثالثة والدقيقة الاربعين من بعد ظهر يوم الاحد الثامن والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧١ ، قتل وصفي التل رئيس وزراء الاردن ، امام فندق شيراتون في القاهرة . جرى الحادث في فترة انعقاد مجلس الدفاع العربي في مبنى الجامعة العربية في القاهرة . وكان وصفي التل على رأس الوفد الاردني ، بصفته وزيرا للدفاع . وقد نفذ العملية اربعة شباب فلسطينيين اعتقل ثلاثة منهم بعد الحادث مباشرة ، واعتقل الرابع بعد الجولة الاولى من التحقيق . وكانوا جميعا قد وصلوا الى القاهرة قبل أيام من الحادث ، ودخلوها بجوازات سفر سورية .

اعلنت اسماؤهم فور الاعتقال ، ثم تبين في التحقيق ان الاسماء المعلنة اسماء سرية . واذيعت الاسماء على الشكل التالي : عزت احمد رباح واسمه الحقيقي محمد نبيل سلامه (ابو العز) قائد العملية ومطلق الرصاصات القاضية ، منذر سليمان خليفه واسمه الحقيقي خيري سليم خشان ، جواد خليل بغدادي واسمه الحقيقي جواد احمد ابو عزيزه ، زياد بسام بدران واسمه الحقيقي زياد محمد الحلو . وبعد ايام أبرز في التحقيق اسم شخص خامس يدعى (ابو محمد) ، يعتقد أنه هو الذي خطط العملية ، وغادر القاهرة قبل وقت قصير جدا من الحادث ، ثم أعلن في ٢ ك١ أن اسمه الحقيقي هو فخري عامر ، وكان دخل القاهرة بجواز سفر سوداني .

وتبين من اعترافات المعتقلين الاربعة أن « منظمة ايلول الاسود » تشكلت بعد مجزرة ايلول ١٩٧٠ في الاردن ، وهي المجزرة التي ذهب ضحيتها عشرون الف قتيل وجريح . أما الذي شكل المنظمة فهو «ابو علي أياد» احد قادة فتح البارزين الذي استشهد في معركة جرش الاخيرة في تموز ١٩٧١ . اما مهمتها فهي القضاء على كافة المسؤولين عن تدبير مجزرة ايلول ، وهي منظمة لا علاقة لها حسب اصرار الاربعة بأية منظمة فدائية قائمة .

وفي ٢ ك ١ أصدرت المنظمة بيانها الاول في بيروت وجاء فيه « ان منظمة ايلول الاسود .. تعد شعبنا بالمضي قدما في حمل مشعل الثورة الفلسطينية ، حتى يتم تحرير كامل التراب الفلسطيني » .

الدفن : وقد وصل في منتصف الليل الى مطار القاهرة احمد طوقان وزير البلاط واحمد اللوزي وزير المالية ، على متن طائرة اردنية خاصة لمرافقة جثمان التل الى عمان ، ورافق الجثمان ايضا بعثة تعزية مصرية برئاسة السيد صبري الخولي الممثل الشخصي للرئيس السادات . وفي ظهر اليوم التالي (٢٩ ت ٢) تم دفن التل بأمر من الملك حسين ، في مقبرة بجوار المقبرة المدفون بها جده الملك عبدالله ، الذي اغتيل في القدس عام ١٩٥١ . وقد تمت عملية التشييع والدفن ، وسط اجراءات امن مشددة وحصار فرض على مخيمات اللاجئين في عمان . وقد دعمت الحكومة بقوات اضافية من